المحاضرة التاسعة:الفلسفة البراغماتية:

هي الفلسفة العملية الأمريكية التي ظهرت على يد ثلاثة من أعلام الفكر الأمريكي هم تشارلز بيرس(1839-1914) و جون ديوي(1859-1952) ووليم جيمس (1842-1910).(عطية،2012،ص 92)

يرى أصحاب هذه الفلسفة أن الطبيعة الإنسانية مرنة ووظيفية وأن الحقيقة يمكن معرفتها من نتائجها التجريبية عندما نوضع في موقف عملي فعلي، لذلك فأصحاب هذه الفلسفة يرون بان الحقيقة الثابتة المطلقة لا وجود لها، كما يروا أن التربية هي الحياة وليس الإعداد لها، وان من واجب المدرسة كمؤسسة تربوية أن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية.(اخليف يوسف،2016،ص70)

وقد عرف ديوي الفلسفة البراغماتية بوصفها محاولات لتكوين نظرية منطقية دقيقة للمدركات الفعلية والإحكام والاستنباطات في شتى صورها عن طريق البحث في الكيفية التي يؤدي بها الفكر وظيفته في التحديد التجريبي للنتائج المستقبلية.

ودعت البراغماتية إلى أن تعود الفلسفة إلى وظيفتها الحقيقية التي كانت عليها في الماضي و هي أن الفلسفة أسلوب حياة أو خطة عمل أو مشروع نشاط، ونادت بالخبرة، إذ لا يمكن التخطيط للواقع و التغلب على مشكلاته إلا بالخبرة.(عبد الكريم اليماني،2004،ص93)

تعتبر البراغماتية فلسفة عملية وهي تقع في منتصف الطريق بين المثالية والواقعية فهي ترفض النزعة الأكاديمية المطلقة للمثالية كما تنتقد التفسيرات غير الشخصية أو الذاتية التي يقدمها المذهب الطبيعي، وتركز اهتمامها بالجانب المعرفي بصفة رئيسية ولها أيضا بعض الاهتمام بالقيم أو الاكسيولوجيا لكن يقل اهتمامها بالجانب الانطولوجي، لأنها ترفض اعتبار الميتفيزيقا من المباحث التي تدخل ميدان الفلسفة، وتعتقد أن الواقع يتحدد بخبرات الفرد الحسية، ولا يستطيع الفرد معرفة شيئا خارج نطاق خبرته،أي أن معرفته محدودة بنطاق خبرته. ومن ثم فان المسائل المتعلقة بالطبيعة النهائية أو المطلقة للإنسان و الكون لا يمكن حلها أو الإجابة عنها ببساطة لأنها تسمو فوق خبرة الفرد.(عطية،2012،ص94)

البراغماتية والطبيعة الإنسانية:

ترى البراغماتية الطبيعة الإنسانية كلا متكاملا لا فرق بين الجسم والروح، فلا يمكن للجسم أن يعيش بمعزل عن الروح ولا يمكن للروح أن تستقل بذاتها.وإنما تعد الإنسان كائنا بيولوجيا اجتماعيا يستجيب للمثيرات البيولوجية والاجتماعية قادر على إيجاد بيئة أفضل يعيش فيها.

كما أن البراغماتية لا تؤمن بأن العقل دائم وأزلي، وإنما تؤمن أن العقل يتغير بتغير العناصرالتي تسبب التغيير، وان العقل وظيفة و ليس بمادة أو شيء، و يشير ديوي أن العقل نظري والذكاء عملي، وعندما يعمل الذكاء يحكم على الأشياء من جهة دلالاتها على غيرها من الأشياء، لذلك دعا إلى استبدال كلمة عقل بكلمة ذكاء فالعقل مكتسب عن طريق الخبرات الحياتية، ولا يوجد فطريا لدى الإنسان.(عبد الكريم اليماني،2004،ص95)

التطبيقات التربوية في الفلسفة البراغماتية:

المتعلم/التلميذ:

ترى البراغماتية أن النظام يجب أن ينبع من الطفل ذاته، ومن شعوره بالمسؤلية الملقاة عليه، وذلك عن طريق المشاركة لكل التلاميذ و توعيتهم بأهمية النظام في المدرسة،ودورهم في ذلك، أما إذا نشأت بعض المشاكل فعلى المدرس ان يحاول حلها بعيدا عن الإدارة كما يلي:

- إحالة المخالف إلى مجلس التلاميذ.
- المقابلات الفردية مع التلميذ ومحاولة فهمه وإرشاده.
- تشجيع ذوي السلوك الحسن و مكافأتهم.
- في الحلات المستعصية يفضل الاجتماع بأولياء الأمور.

المعلم:

المعلم إنسان يشارك في المواقف التعليمية وهو صاحب خبرة، ومرشد يسهل عملية التعلم، ونموذج للاحترام وممارسة الديمقراتية و يقتصر المعلم على الإثارة و التأثير وتسهيل التعليم.

المنهج:

في البراغماتية المنهج عبارة عن مجموعة من المهارات الاجتماعية و الفنون اليدوية وحل المشكلات ومهارات الحياة، فنون اللغة والمشكلات الإنسانية، والمواطنة، ومهارات الاستهلاك و المنهج البراغماتي مرن يبنى على أساس تعاوني من قبل كل المهتمين ومن خلال التركيز على إعادة بناء الخبرات وتنظيمها لتتسق مع الخبرات السابقة ، وتهاجم البراغماتية تقسيم المناهج على أساس علوم أو مواد منفصلة فهي تدعم مبدأ التكامل في الخبرات.

طرق التدريس:

وتتمثل طرق التعليم في اعتماد التلميذ نشاط اللعب واعتماد المعلم بمبدأ التعلم بالعمل و اللعب، والتمثيل، والمشاركة النشطة، والمناقشة و العمل الجماعي، واستخدام مجموعات متنوعة من التلاميذ ذوي الاهتمامات المشتركة بهدف استثمار الجانب الاجتماعي في الطبيعة الإنسانية ولا يقتصر المعلم البراغماتي على تعليم القوانين للتلاميذ و إنما يستهدف أن يعلمهم صنع القوانين وفهم الانطباعات الشخصية خاصة أولئك الذين يخالفون القوانين، ويفضل المعلمون البراماتيون التلاميذ الذين لديهم مهارة التواصل الاجتماعي و قوة الشخصية خلال تبادل العطاء في مناقشات الصف و حل المشكلات بشكل فردي أو مع الآخرين و تركز البراغماتية على تنوع أساليب التدريس مثل التجريب والمشروعات، والتلميذ الذي يستحق المكافأة و الثواب هو التلميذ الذي يمتلك القدرة على المبادرة و اقتراح الحلول.

من أعلام الفلسفة البراغماتية:

جون ديوي(1859-1952)

ولد في مدينة برلنجتون بولاية فرمونت بالولايات المتحدة من أسرة ميسورة الحال، وكان أبوه ارشيبالد لم يتلقى إلا تعليما مدرسيا بسيطا،أما أمه لوسينا فقد كانت اعرق نسبا و أغزر علما من والده.

أمضى ديوي تعلمه الابتدائي و الثانوي في مدرسة برلنجتون ثم التحق بجامعة فرمونت وعمره لم يتجاوز سن الخامسة عشرة حيث درس اللغة اللاتنية واليونانية والتاريخ القديم و الهندسة التحليلية و الفلسفة الإغريقية وكان في أوقات فراغه يبيع الجرائد و يرقم الاخشاب و هكذا نشأت عنده كما عند الأمريكان عامة صفة حب العمل الحر والكسب الحر و بعد حصوله على درجة البكالوريوس من الجامعة شغل وظيفة مدرس في إحدى مدارس ولاية بنسلفانيا ثم التحق بجامعة جون هوبنكز بولاية ماريلاند حيث نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة.

أراء جون ديوي التربوية:

التربية في نظر ديوي ظاهرة طبيعية في الجنس البشري تتم بطريقة لاشعورية بحكم وجود الفرد في المجتمع، يقول ديوي" اعتقد أن كل تربية تبدأ في الغالب بصورة لا شعورية منذ الولادة" و البيئة الاجتماعية هي المجال الحيوي الذي بدونه لا تتحقق التربية على ووجهها الصحيح و يتعلم الطفل من وجوده في البيئة الاجتماعية أمور ثلاثة هي:

1. اللغة و أساليب الكلام.
2. آداب السلوك و موازين الأخلاق.
3. الذوق السليم ومعايير الجمال.